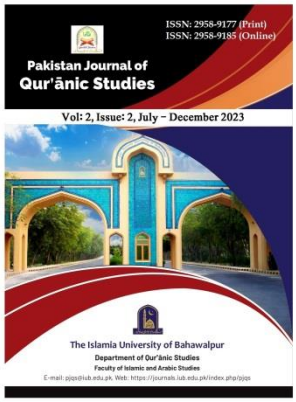

Pakistan Journal of Qur'ānic Studies

ISSN Print: 2958-9177, ISSN Online: 2958-9185
Vol: 2, Issue: 2, July – December 2023, Page no. 58-85
HEC: https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1089226#journal_result
Journal homepage: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs
Issue: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/issue/view/163
Link:https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/2243
DOI: https://doi.org/10.52461/pjqs.v2i2.2243
Publisher: Department of Qur'ānic Studies, the Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

Title An Investigative Research Review of Traditions Seizing from Tafsir ul Qur'an by Sir Syed Ahmed Khan

Author (s): **Dr. Farhat Naseem Alvi**
Assistant Professor / Incharge, Department Islamic Studies, University of Sargodha, Pakistan

Bilal Ramzan
M.Phil Research Scholar, Department of Islamic Studies, University of Sargodha, Pakistan

Received on: 22 October, 2023
Accepted on: 20 December, 2023
Published on: 31 December, 2023

Citation: Farhat Naseem, and Bilal Ramzan. 2023. "An Investigative Research Review of Traditions Seizing from Tafsir Ul Qur'an by Sir Syed Ahmed Khan". *Pakistan Journal of Qur'ānic Studies* 2 (2):58-85. https://doi.org/10.52461/pjqs.v2i2.2243.

Publisher: The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan.

All Rights Reserved © 2023 This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

منہج السیرسید أحمد خان وأسلوبه في أخذ الروایات وقبولها في تفسیره المسمی بتفسیرالقرآن: دراسة تحلیلیة نقدیة

An Investigative Research Review of Traditions Seizing from Tafsir ul Qur'an by Sir Syed Ahmed Khan

Dr. Farhat Naseem Alvi
Assistant Professor / Incharge, Department Islamic Studies, University of Sargodha, Pakistan
Bilal Ramzan
M.Phil Research Scholar, Department of Islamic Studies, University of Sargodha

Abstract
Sir Syed Ahmad Khan was a versatile man who, perturbed about the future of the Muslims of the sub-continent, had struggled for the betterment of the sub-continental Muslims in every field. He made utmost efforts to enlighten Muslims with the vistas of modern knowledge and mitigating the chasm between Islam and modern knowledge.He carried out several educational and pragmatic strides towards bringing the positive aspects of Islam and Islamic literature before the western world including a prominent milestone of "Tafseer Al-Quran" in which he tried to prove that Al-Quran is not averse to modern knowledge and answer the suspicions based on western philosophical thought vis-à-vis religious faith and theology through distinguish ways of exegesis in which Westernism and Mu'tazilatist school of thought seem to be prominent, deviating from the traditional methods of interpretation. On account of this, he tried to interpret Al-Quran on the basis of rational principles, making blips from Muslims general belief. The purpose of this article is to exhibit the distinguished ways of author in "Tafseer Al-Quran" regarding derived narrations, take review of the takhreej of the narration methods (Acceptance of narrations, Conjecturing,and Renouncing), and authenticity as well as methods of argumentation along with revealing the conjectured and renounced narrations in the light of Al-Quran, Ahadith and concrete arguments. In the end, the moot summary will be presented as the remaining part.

Keywords: Tafseer Al-Quran, Sir Syed Ahmad khan, derived narrations, distinguished ways and methods, Conjecturing.

التعريف بالتفسيرالمذكور:

التفسير المذكور لسيرسيد أحمد خان تفسير ناقص وغير كامل، فقد نشر منه ست مجلدات من سورة الفاتحة إلى سورة الإسراء من قبل كلية عليكرة في حياة المؤلف، بينما المجلد السابع من سورة الكهف إلى سورة طه، فقد تم نشره من قبل مستودع كتب عليكرة بعد وفاته.وقد رُوعيت ترجمة السيد عبدالقادر -رحمه الله تعالى- فيه. تم ذكر معظم المباحث المتعلقة بالمعتقدات الدينية في هذا التفسير المكون من ستة عشر أجزاء، وتم فيه تجاهل الأحاديث، وآثار الصحابة وأُعطيت أولوية لمعظم مباحث التوراة والإنجيل، لأنه وفقا للمؤلف بأن التوراة والإنجيل لم يتم تحريفهما بعد وأنه لا يعتقد بتحريفهما.فقد تم ترتيب وجمع هذا التفسير مع إبقاء العقل المعاصر والحديث ومراعاته في المقدَّمة ورتب نظرا للعقل البشري المعاصر ليتوافق معه ولا يختلف معه في شيئ. وقد سلك المؤلف طريق التأويل المذموم في وجود الملائكة والمعجزات بسبب إعجابه واجتذابه وافتتانه بالعلوم الحديثة المعاصرة، وهو ما أنكره جميع علماء ذلك الزمان، فقد أنكروا عليه إنكارا علنيا شديدا. وتم نشرطبعة جديدة من "**تفسيرالقرآن**" من قبل " دوست أيسوسي أيتس" في عام 1998م، وتحتوي على ستة عشر أجزاء، وسبع مجلدات، وألف ثلاثمائة ثمانية وثمانين صفحة.

منهج "تفسيرالقرآن" وأسلوبه في مرويات السيرة:

تم قبول الأحاديث المتواترة فقط في هذا التفسير، ومن بين الأحاديث المشهورة وهي التي في القلة فقد تم قبول الأحاديث التي ثبت اعتمادها وصحتها من خلال تحقيق المؤلف نفسه فقط.وبينما أحاديث الأحاد وهي التي أكثر أنواع الأحاديث في العدد وعموما فإن أحكام الشريعة مبنية عليها، فإنه لا يميل إلى قبولها واعتبارها والاعتماد عليها. وثم يتعامل بطريقتين مع الأحاديث التي يقبلها.

أولا: إنه يقوم بتأويل معانيها الصريحة والقطعية إلى غير مرادها الحقيقية.

ثانيا: إنه يرد ويرفض تماما الروايات التي تخرج منها المعاني غيرالموافقة للعقل والتي تخالف في ظاهرها الأمور العقلية.

وفي تصحيح الأحاديث وفحصها وتحسينها وتضعيفها يظهر ويغلب عليه اللون الإعتزالي والإستشراقي.ونستعرض الروايات التي أوردها المؤلف في تفسيره، أدناه:

أولا: الروايات التي يقبلها ويعتمد عليها:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ ". هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ.[1]

[1] ابوعيسى،محمدبن عيسى-جامع الترمذي-الرياض:دارالسلام ،1421ه، رقم الحديث: 3371.

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، قَالَ رَبُّكُمُ : { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}.[2]

توجيه السيرسيد: أورد السيرسيد هاتين الروايتين في ضمن سورة الفاتحة كدليل وبعد بيانه لثلاثة مباحث من سورة الفاتحة ذكر المبحث الرابع الذي يتعلق بالدعاء فقال: أن الدعاء إذا كان بالقلب وإذا خرج منه فيكون محل الإجابة ويحصل على القبول لكن الناس يخطئون في جهة فهم القصد بالدعاء وفي جهة فهم الإستجابة به فهم يعتقدون أنهم إذا دعوا لأي قصد فإنهم يحصلون على ذلك القصد وينالونه، واعتقادهم بأن الإستجابة تعني حصول المقصود فهذا خطأ منهم لأن الدعاء ليس من أسباب المقصود ولا جامع لتلك الأسباب ولكنه سبب راحة ومحرك لتلك القوى التي تضطرب وتتأثر بعدم الإستجابة وعدم الحصول على المقصود.وبذلك فيكون معنى الإجابة به بأن يطمئن القلب ويستريح ويصبر بعد الدعاء ولو لم يحصل على المقصود.[3]

وقوله -عليه الصلاة والسلام-: " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ". قَالَ عِكْرِمَةُ : أَوْ نَحْوَ هَذَا. قَالَ الْمُعْقِرِيُّ : فَنَفَضَتْ. وَلَمْ يَشُكَّ.[4]

توجيه السيرسيد: أورد المؤلف هذه الرواية في ضمن الآية رقم 21 من سورة البقرة كدليل بأن الله وضع بعض القوى في عامة الناس عطيّة منه سبحانه وتعالى فهي تتحرك في الظروف والأحوال الخاصة، فكذلك ملكة النبوة عطية ربانية للأنبياء والأنبياء يعيشون عموما كباقي البشر في الظروف والأحوال العامة ولكن إذا حدث أمر الذي يسبب تحريك تلك الملكة النبوية ففي ذالك الوقت تعمل تلك الملكة بنفسها على خلاف العادة.[5]

وقوله- عليه الصلاة والسلام - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلَاةِ، إِلَّا أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلَا يَتَكَلَّمَنَّ إِلَّا بِخَيْرٍ ".[6]

توجيه السيرسيد: أورد المفسر هذه الرواية في ضمن الآية رقم 136من سورة البقرة كدليل بأننا لم نقف على الأدلة والشواهد التي تثبت بأن طريقة العبادة وهيئتها في الدين الإبراهيمي كنفس طريقة العبادة في الإسلام ،بل نجد عكس ذلك بأنها كانت تشمل في الملة الإبراهيمية التجمع في شكل دائري

[2] المرجع السابق، رقم: 3247./السجستانى، سليمان بن الاشعت- سنن أبوداود- بيروت:مكتبة العصرية،س-ن، رقم الحديث: 1479.

[3] سرسيد أحمد خان-تفسيرالقرآن-لاہور: مكتبة رفاه عام ستيم بريس،س-ن، 74.

[4] القشيرى ،مسلم بن الحجاج - الصحيح مسلم - تركيه:دارالطباعة العامرة،1334ھ, ر قم الحديث :2362.

[5] سرسيد أحمد خان، تفسيرالقرآن ، 96.

[6] سنن الترمذي، رقم: 960.

مع تحريك الرؤوس واهتزازها وبالتكبير بصوت مرتفع جهوري، فهذا النوع من العبادة كانت تسمى بالصلاة والطواف عندهم ولذلك أورد السيرسيد هذه الرواية وذكرها في ضمنها.[7]

قالَ الحَسَنُ: أخَذَ مُسَيْلِمَةُ الكَذّابُ رَجُلَيْنِ مِن أصْحابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَ لِأحَدِهِما: أتَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ قالَ: نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ، فَقالَ: أفَتَشْهَدُ أنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قالَ: نَعَمْ . إلخ [8]

توجيه السيرسيد: أورد السيرسيد هذه الرواية في ضمن الجزء" إلا أن تتقوا منهم تقاة " من الآية رقم 28 من سورة آل عمران، وذُكر في آخر الرواية بأن الصحابي الذي وقف أمام مسيلمة الكذاب بموقفه الحادّ فقد أخذ بالعزيمة وأما الصحابي الآخر فقد أخذ بالرخصة.

ويقول السيرسيد بعد إيراده لهذه الرواية: أن الصداقة مع الكفار على ثلاثة أنواع:

الأول: أن يعتقد أن دينه حسن ويقيم معه الصداقة على أساس كفره، فهذا النوع من الصداقة كفر.

الثاني: أن يقيم معه العلاقة في أمور دنيوية، فهذا النوع من العلاقة والصداقة يجوز.

الثالث: أن يميل إلى الكفار ويعينهم وينصرهم لأجل القرابة والمؤدة، فهذا النوع من الصداقة ممنوع ومحظور.

ويقول في معرض كلامه: وخلاصة الكلام بأن الصداقة والعلاقة مع الكفار على أساس كفرهم ممنوع ومحظور شرعا، وما عدا ذلك من الصداقة والعلاقة والمؤدة وغير ذلك فإنها غير ممنوع ومحظور من منظور الدين الإسلامي.[9]

الروايات التي يؤولها:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ".[10]

2- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ ؟ قَالَ : " إِنِ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ ؛ إِلَّا فَعَلْتَ ". قَالَ : وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي

[7] سرسيد أحمد خان، تفسيرالقرآن ، 255.

[8] البخارى، محمدبن اسماعيل- الجامع الصحيح البخاري-مصر:السلطانية،بالمطبعة الكبرى الاميرة،1311هـ، رقم الحديث: 3244؛ صحيح مسلم، رقم: 2824. سن الترمذي، رقم: 3197.

[9] سرسيد أحمد خان، تفسيرالقرآن ، 395.

[10] الرازى، محمدبن عمر- مفاتيح الغيب-بيروت،لبنان:دارالفكر،1401هـ،08 ،12 .

الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ، قَالَ : " إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ".[11]

توجيه السيرسيد: أورد المصنف هاتين الروايتين في ضمن الآية رقم 23 من سورة البقرة، واستدل بهما بما يعتقد من عدم وجود الجنة والنار، ويقول بأنهما معدومتان ويرد على علماء الأمة لاعتقادهم بوجودهما وذكرهم عن نعيمهما.

ويعتقد أن الجنة تعني تصور مستوى أعلى من الراحة في الفهم البشري.ويقول في معرض كلامه عن الجنة، ونصه:

" بہشت کے متعلق جو چیزیں ذکر کی جاتی ہیں وہیں اشیاء مقصود نہیں بلکہ اس کا بیان کرنا صرف اعلی درجہ کی خوشی وراحت کو فہم انسانی کے لائق تشبیہ میں لانا ہے اس خیال سے اس کے دل میں ایک بے انتہا عمدگی نعیم جنت کی اور ایک ترغیب اومر کے بجا لانے اور نواہی سے بچانے کی پیدا ہوتی ہے ".[12]

بمعنى: أن كل ما يذكر عن الجنة ونعيمها فهذه ليست مقصودة بالذات، وإنما القصد ببيانها هو تصور أعلى درجة السعادة والراحة في الذهن البشري الذي يمكن به فهم أروع نعيم الجنة وتنشأ به الرغبة بفعل الأوامر وترك النواهي.

لاعتقاده هذا بأن نعيم الجنة وعذاب النارمجازية لا علاقة لهما بالحقيقة فقد انتقد السيرسيد بشدة على أولئك الذين يعتبرونها حقيقية.ويقول: في الواقع أن الغرض من وعد القرآن ووعيده بالجنة والنار، هو إنشاء شعور في العقل البشري البدوي وغيرِالمدرَّب بأعلى درجة من الآلام والسعادة والراحة وفقا لفهمهم.

مسألة خلق الجنة والنار:

لجأ السيرسيد إلى التأويل لتغيير معنى الجزاء والعقوبة الأخروية وبذلك أنكر وجود الجنة والنار، ومع أن وجودهما ثبت بالأدلة القطعية الواضحة في القرآن والسنة وبه قال أهل السنة والجماعة.ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: " وَ سَارِعُوْٓا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَ الْاَرْضُ ۙ اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ ". (آل عمران:133)

[11] سنن الترمذي ، رقم: 2543.

[12] سرسيد أحمد خان، تفسيرالقرآن 107.

وجه الدلالة: وقد عبر القرآن بصيغة الماضي في قوله "أعدت" وهذا التعبير يفيد أنها مخلوقة موجودة الآن، ووجودها الآن يشعر بالراحة ويرغّب إلى الأعمال الصالحة لدخولها.

وقوله تعالى: " عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ".(النجم:15)

توضيح هذه الآية: وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة الإسراء، وفي آخره: " ثم انطلق بي جبرائيل، حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: " ثم دخلت الجنة فإذا هي جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك ". فالآية المذكورة أعلاه دلت على أن الجنة موجودة الآن كما هو معتقد جماهير الأمة بأن الجنة والنار لا تخلقان يوم القيامة بل هما مخلوقتان وموجودتان الآن، والآية دلت كذلك على موقع الجنة بأنها فوق السماء السابعة وتحت عرش الرحمن وأن السماء السابعة هي أرض الجنة وعرش الرحمن سقفها، وهي في الحقيقة إشارة إلى جنة الفردوس وهي أعلى الجنان كما وردت بذلك أحاديث صحيحة.وأما النار فمكانها في الأرض، ولكن قال بعض أهل العلم: إنها البحار، وقال آخرون: بل هي في باطن الأرض.

والذي يظهر أنها في الأرض، ولكن أين هي من الأرض على وجه التعيين؟ فهذا أمر لم يرد في تعيينها شيء.(والله أعلم بالصواب) ويقول العلامة أبوالفضل شهاب الدين الآلوسي في تفسيره "روح المعاني" ضمن هذه الآية : أن النار خلقت ولا يعلم موقعها الصحيح إلا الله سبحانه وتعالى.ويقول أيضاً: وفي هذه الآية وغيرها لمثل هذه الآيات التي تمت فيها ذكر الجزاء والعقاب فقد تم التعبير فيها بصيغة الماضي بدلاً من صيغة المستقبل لتحقق وقوعها ماضيا.

" ثم ما يتبادر من الآية الكريمة أن النار مخلوقة الآن والله تعالى أعلم بمكانها في واسع ملكه، وجعل المستقبل لتحققه ماضياً - كنفخ في الصور - والإعداد مثله في (وأعد الله لهم مغفرة وأجرا) الأحزاب: 35] كما يقول المعتزلة خلاف الظاهر، والذي ذهب أهل الكشف إليه أنها مخلوقة".[13]

وقوله تعالى: " فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا وَ لَنْ تَفْعَلُوْا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْ وَقُوْدُہَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ ".(البقرة:24)

وهذه الآية من أوضح الأدلة على وجود النار الآن، بحيث يقول الله تبارك وتعالى عن النار بأنها معدَّة وجاهزة وموجودة للكفار.فهذه الآية الكريمة تخبرنا مصير الكفار بشكل مهدِّد وحاسم، بأنهم لولم يتوقفوا من تكذيبهم لرسولي فسيكون مسكنهم ومصيرهم نارجهنم التي أعدت لهم.

وقوله تعالى: " وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْ أُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ ".(آل عمران:131)

[13] صحيح مسلم، رقم: 2662. سنن أبي داود، رقم: 4713.

إن وجود الجنة والنار تؤكده آيات كثيرة بهذا المعنى في القرآن الكريم، وبدلاً من أن يفهم هذه الآيات بالعقول القاصرة الضعيفة، يجب أن يفهم في ضوء الأحاديث النبوية ووفقاً لفهم السلف الصالح.

الأدلة من السنة النبوية على وجود الجنة والنار:

ومن الواضح أن منزلة الأحاديث النبوية شأنها في ذلك شأن القرآن الكريم بحيث أن كليهما مصدرين من مصادر التشريع الإسلامي وبهما تثبت الأحكام الشرعية سواء كانت عقدية أو فروعات فقهية أو غيرها من الأحكام.

وإقراراً بشرعية الأحاديث والسنة النبوية في التشريع الإسلامي، نثبت موقفنا بها إن شاء الله تعالى.

فمن السنة:

1- عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ : تُوُفِّيَ صَبِيٌّ، فَقُلْتُ : طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَوَلَا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا ؟ ".[14]

هذا الحديث الذي روته عائشة -رضي الله عنها- يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن وأن الله خلق لهما أهلا، فللجنة أهل وللنار أهل.

2- حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَخْبَرَنِي، قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ : " إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ ".[15]

فدل هذا الحديث المبارك بأن الجنة ليست مجرد اسم أو تصور ذهني لكيفيةٍ تسعد وتريح، بل هي في الحقيقة اسم لمكان خاص أعده الله لعباده الصالحين فإنهم يدخلونه بإذن الله تبارك وتعالى بعد الموت والبعث والحساب بحسب أعمالهم لأن الناس يتفاوتون في دخول الجنة، فمنهم من يدخلها قبل ومنهم من يدخلها بعد وهكذا بحسب أعمالهم.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " إن له مرضعا في الجنة " يدل على أن نعم الجنة حقيقية يشعر بها الإنسان على وجه الحقيقة وليست تصورية فقط كما يزعم بعض أصحاب العقول الضالة.

3- قوله عليه الصلاة والسلام : حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ : رَبِّ، أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا.

[14] آلوسی ،سید شہاب الدین السید محمود البغدادی- تفسیر روح المعانی - بیروت،لبنان:دارالکتب العلمیة،1415ھ، 1 ،202 ۔

[15] سنن أبي داود، رقم: 4744.

فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ ؛ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ".[16]

دل هذا الحديث أن النار خلقت وأنها موجودة الآن، وأن الله أذن لها بنفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف.

4- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ " قَالَ : قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ : " هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا ".[17]

دل هذا الحديث أن النار تمت تخليقها وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فيه عن الحجر الذي ألقي في النار منذ سبعين عاما بأنه قد وصل الآن إلى قعرها.

5- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا. فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ..... قَالَ : فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا.[18]

يتضح من هذا الحديث أن الجنة والنار قد تم تخليقهما، ولما خلق الله الجنة والنار فقال لجبريل اذهب فانظر إليهما.

فجميع هذه الأحاديث التي مرت معنا آنفا تدل على أن الجنة والنار قد خُلقتا وهما موجودتان الآن، وأنهما ليسا مجرد اسمين فقط، بل لهما حقيقة وأن الأحاديث الصحيحة التي وردت فيها ذكر الإسراء والمعراج تدل على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للجنة والنار وتؤيد لها.

من أقوال السلف الصالح على وجود الجنة والنار:

بوب الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه بابا مستقلا في خلق الجنة وصفتها، فقال: "باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة" وذكر تحته آيات كثيرة وحوالي سبعة عشر حديثا تثبت هذه المسألة وتدل عليها.

وكذا بوب بابا مستقلا في خلق النار وصفتها، فقال: "باب صفة النار وأنها مخلوقة" استدل بآيات كثيرة وكذا ذكر تحته حوالي عشرة أحاديث في ضمن هذه المسألة.

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه لباب "ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة"، فيقول: أن الجنة موجودة الآن، وفي تبويب البخاري للجنة وذكره للأحاديث المتعلقة عنها رد على المعتزلة.

---

[16] الجامع الصحيح،رقم: 3260. صحيح مسلم، رقم: 617.

[17] صحيح مسلم، رقم: 2844.

[18] الجامع الصحيح، رقم: 3255.

" أى موجودة الآن، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة أنها لا توجد إلا يوم القيامة ، وقد ذكر المصنف في الباب أحاديث كثيرة دالة على ما ترجم به : فمنها ما يتعلق بكونها موجودة الآن".[19]

يقول الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في كتابه المختصر والجامع والمعروف ب"العقيدة الطحاوية"، فيقول: " والجَنةُ والنّارُ مَخْلوقَتانِ لا تَفنيان أبدًا ولا تبيدان،وأن اللَّهَ تعالى خلقَ الجَنةَ والنّار قَبْلَ الخَلْقِ وخلَق لهُما أهْلًا ".[20]

وشرح هذا الكتاب العلامة عبدالرحمن بن ناصر البراك رحمه الله تعالى وقال في شرحه لقول الإمام الطحاوي الذي مرّ معنا في وجود الجنة والنار، فقال: "والحق الذي لا ريب فيه: أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، والأدلة على هذا من الكتاب والسنة لا تحصى كثرة، فكل أدلة عذاب القبر ونعيمه، هي من أدلة وجود الجنة والنار؛ لأن عذاب القبر هو من النار، ونعيم القبر من الجنة".[21]

وكذا يقول الملا على القاري في كتابه المسمى "منح الروض الأزهرية في شرح الفقه الأكبر"، فيقول: "والجنة والنار مخلوقتان اليوم، أي موجودتان الآن قبل يوم القيامة".[22]

وموقف أهل السنة والجماعة واضح بالنسبة للسيرسيد وأمثاله الذين لديهم معتقدات مماثلة، فمن لا يعتبر الجنة والنار مكانين حقيقيين لثواب الله وعقابه ويفسرهما كمكان وهمي وتصوري ذهني فقط، هو في الواقع منكرلهما ومنكرهما يخرج عن الملة.

يقول الملا على القاري، ونصه: "وأن ما أخبر الله تعالى من الحور والقصور والأنهار والأشجار والأثمار لأهل الجنة، ومن الزقوم والحميم والسلاسل والأغلال لأهل النار حق خلافا للباطنية، والعدول عن ظواهر النصوص إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد".[23]

على أي حال فإن موقف السلف عن الجنة والنار بأنهما مخلوقتان وموجودتان الآن، وموقفهم هذا مخالف للمعتزلة القديمة.وأما المتجددون من المعتزلة كالسيرسيد وغلام أحمد البرويز وغيرهم الذين أنكروا النصوص وأوّلوها عن سياقها ومرادها الحقيقية إلى تأويلات باطلة من عند أنفسهم من غير برهان فأرادوا بذلك معاني مجازية، وموقف المتجددين هذا من المعتزلة الجديدة موقف مخالف أيضًا لموقف السلف تماما.

[19] العسقلاني، الحافظ ابن حجر- فتح الباري شرح صحيح البخاري، - المكتبه السلفيه،س-ن،10،369 ـ

[20] سنن أبي داود، رقم: 2870.

[21] البراك، لعبدالرحمن بن ناصر- شرح العقيدة الطحاوية- حقق: عبدالرحمن بن صالح السديس،313.

[22] القاري، لعلي بن سلطان محمد -منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر- بيروت،لبنان:دار النشر الإسلامية،1419ه، 284.

[23] القاري، منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر ، 380.

" عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ ، سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ".[24]

توجيه السيرسيد: أورد السيرسيد هذه الرواية في ضمن الآية رقم 176 من سورة البقرة، وبزعمه فإن آية المواريث لم تنسخ آية الوصية وأنها غير منسوخة بآية المواريث بل يمكن العمل على الآيتين معا ولا يوجد هناك مانع يمنع من ذلك.

وأنه فإن أوصى المتوفي بتوزيع أمواله وممتلكاته فإنها توزّع حسب وصيته، وإن لم يوص أو ترك مالا أكثر مما أوصى فإن قسمة ماله يكون بحسب آية المواريث، وبهذا بقي حكم الآيتين جميعا من غير نسخ أحدهما.

ونص ما قاله السيرسيد: " آیت توریث سے اس حکم کا منسوخ ہونا لازم نہیں آتا کیونکہ آیت وصیت کے نازل ہونیکے بعد یہ ضروری تھا کہ کوئی شخص بلا وصیت مرے ہی نہیں ".[25]

معناه: أنه لا يلزم بآية المواريث إلغاء ونسخ هذا الحكم من الوصية لوارث، لأنه بعد نزول آية الوصية كان من الضروري ألّا يموت شخص بغير وصية.

ويضيف السيرسيد أن منع الوصية بأكثر من الثلث في حق الورثة شيء غير موجود في أي آية من القرآن، والأحاديث التي يستدل بها في هذا الأمر وهي من أخبار الآحاد، والقرآن لا يمكن أن يتعدى عليه أخبار الآحاد لأن القرآن قطعي الثبوت وأخبار الآحاد ظني الثبوت فلا يمكن للظني أن يغلب ويتحكم على القطعي.لكن الوصية بأكثر من الثلث لشخص واحد مخصوص فهي جريمة أخلاقية واعتداء على حق الآخر.

وفي هذا الصدد ذكر السيرسيد وأورد كثيرا من الروايات التي فيها أحكام وترغيب في الوصية بأقل من ثلث المال.

ويقول السيرسيد، ونصه كما يلي:

" ثلث سے زیادہ میں اور وارث کے حق میں وصیت کا جائز نہونا ایک ایسا امر ہے جو قرآن مجید کی کسی آیت میں نہیں پایا جاتا ".[26]

[24] الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة- تخريج العقيدة الطحاوية- تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني-بيروت: المكتب الإسلامي،١٤١٤هـ، 73 ـ

[25] سرسيد أحمد خان، تفسيرالقرآن 287.

[26] نفس المرجع، 284.

بمعنى: منع الوصية بأكثر من الثلث وكذا منعها لوارث أمر لم يرد في أي آية من القرآن.
وبالإضافة إلى ذلك فإن الجزء الأخير من الرواية "لا وصية لوارث" لم يعترف به السيرسيد لأنه من أخبار الآحاد وبهذا لا يمكن التعدي على القرآن.

ويؤول الجزء الأخير من الرواية "لا وصية لوارث" فيقول، ونصه: " *یہاں پر وصیت کی نفی ضرورت کی طرف منسوب ہو گی نہ کہ نفس سے وصیت کے بطلان کی طرف* ".[27]

معناه: وهنا نفي الوصية ينسب ويضاف إلى الضرورة وليس إلى بطلان الوصية نفسها.

تحقيق الكلام في مسألة الوصية:

هنا ناقش السيرسيد ثلاثة قضايا تتعلق بالوصية.

الأولى: أن آية الوصية غير منسوخة بل من الممكن تطبيقها مع آية الوراثة، بأنه إذا لم يوص شخص أو إذا كان هناك التركة أكثر مما أوصى فحينئذ يكون العمل بآية الوراثة.

الثانية: أنه يرد ولا يقبل الرواية التي مُنعت فيها الوصية بأكثر من ثلث المال.

الثالثة: وكذلك يرد ولا يقبل الجزء الأخير من الرواية التي منعت فيها الوصية لوارث شرعي.

وإن شاء الله تعالى سنقوم بتوضيح المسألة في ضوء الدلائل القاطعة أدناه:

أولاً: في أوائل فترة الإسلام وبدايته كانت طبيعة بعض الأحكام مختلفة ثم حدثت ووقعت تغييرات تدريجية فيها لحكمة بالغة خاصة، مثل حكم الخمر والقمار والصيام ونحو ذلك، فكذلك حكم الوصية.

أنه في البداية تحت آية الوصية التي في سورة البقرة من آية رقم 180 إلى آية رقم 182، كان من الضروري أن يقوم كل شخص بوصية لتحديد أنصبة الورثة في تركته، ثم بعد ذلك بنزول آية الوراثة نسخ الحكم السابق وحدد الله تبارك وتعالى بنفسه أنصبة الأقارب بالقرآن.

وقد أجمعت الأمة على أن الوصية ليست بواجبة في حق الأقارب الذين لم يثبت نصيبهم في الميراث لأن حكم وجوبها قد نسخ بنزول آية الوراثة، ومع ذلك فإنه تستحب الوصية إذا لزم ذلك.

يقول الإمام القرطبي: "أجمع العلماء على أن من مات وله ورثة فليس له أن يوصي بجميع ماله".[28]

قال تعالى: " لِلرِّجَالِ نَصِيْبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَ الْاَقْرَبُوْنَ ۪ وَ لِلنِّسَآءِ نَصِيْبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَ الْاَقْرَبُوْنَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اَوْ كَثُرَ ؕ نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا ".(النساء:07)

[27] نفس المرجع، ، 284.

[28] القرطبی، محمدبن احمدبن ابی بکر-جامع احکام القرآن-بیروت،لبنان :مؤسسة الرسالة،1427 ھ، 03، 97..

وبنزول هذه الآية وهي آية الوراثة، فقد نسخ الحكم السابق في وجوب الوصية.وفي الآيات التالية من نفس السورة تم ذكر الأحكام التفصيلية للميراث.

عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : { إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ }. فَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ كَذَلِكَ، حَتَّى نَسَخَتْهَا آيَةُ الْمِيرَاثِ.[29]

يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن آية الوراثة نسخت حكم الوصية في حق من ثبت نصيبه في الإرث، وبالنسبة للأقارب الذين ليس لهم نصيب في الأرث فإن حكم الوصية في حقهم لايزال باقٍ.

ثانياً: لا يجوز الوصية بأكثر من الثلث.

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةَ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً، ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ، فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ، فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ ". قَالَ : وَقَرَأَ عَلَيَّ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ هَاهُنَا :{ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ} حَتَّى بَلَغَ : { ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }.قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هَذَا - يَعْنِي الْأَشْعَثَ بْنَ جَابِرٍ - جَدُّ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ".[30]

ففي هذا الحديث المبارك التنبيه والتحذير عن سلب وضياع حق الوارث والوعيد بالنار.

إلى جانب ذلك تلا أبوهريرة رضي الله عنه الآية، ومفهومها أنه بعد تنفيذ الوصية وأداء الديون يتم تقسيم نصيب كل من الورثة.

ولا ينبغي أن تكون الوصية بأكثر من ثلث المال، لأن هذا هو ضياع حقوق باقي الورثة.

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَرِضْتُ عَامَ الْفَتْحِ مَرَضًا أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا، وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي، أَفَأُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ ؟ قَالَ : " لَا ". قُلْتُ : فَثُلُثَيْ مَالِي ؟ قَالَ : " لَا ". قُلْتُ : فَالشَّطْرُ ؟ قَالَ : " لَا ". قُلْتُ : فَالثُّلُثُ ؟ قَالَ : " الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ إِنْ تَدَعْ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ ؛ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ،---------- وَفِي الْبَابِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ أَنَّهُ لَيْسَ لِلرَّجُلِ أَنْ يُوصِيَ بِأَكْثَرَ مِنَ الثُّلُثِ، وَقَدِ اسْتَحَبَّ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَنْقُصَ مِنَ الثُّلُثِ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ".[31]

---

[29] سنن أبي داود، رقم: 2869/ الدارمي ،عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل-مسند الدارمي-السعودية:دارالمغنى،1412هـ، رقم الحديث: 3306.

[30] سنن أبي داود، رقم: 2867.

[31] سنن الترمذي، رقم: 2116. سنن الدارمي، رقم: 3238.

ويتضح من هذه الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصية بأكثر من ثلث المال، وقال: "الثلث، والثلث كثير" ومنع من ضياع حقوق باقي الورثة، وقال: "إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس".

قال الإمام الترمذي بعد إيراده لهذا الحديث: هذا حديث حسن صحيح وذكر إجماع الأمة مؤيدا له بأنه لا يجوز لشخص أن يوصي بأكثر من ثلث المال.

ثالثاً: لا تُنفّذ الوصية لوارث شرعي

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ : " إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدْ أَعْطَى لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ".[32]

عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ عَلَى نَاقَتِهِ....".[33]

وهذا منسوخ بإجماع الأمة وناسخه قوله صلى الله عليه وسلم الذي قال به عليه الصلاة والسلام في خطبة حجة الوداع بمحضر حوالي مائةونصف ألف من الصحابة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث". أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

وروي عن عمرو بن خارجة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا وصية لوارث إلا أن تجيز الورثة".

قال الإمام أحمد بن علي أبوبكر الجصاص بعد ذكره لهذا الجزء من حديث عمرو بن خارجة: وقد دل أيضاً على أنه إذا أوصى بأكثر من الثلث كانت موقوفة على أجازة الورثة كما وقفها النبي عام على أجازتهم إذا أوصى بها لوارث فهذه المعانى كلها فى ضمن قوله.[34]

قوله صلى الله عليه وسلم: " إن الله أعطاكم ثلث أموالكم في آخر أعماركم زيادة في أعمالكم".[35]

يقول الإمام الجصاص بعد ذكره لرواية البيهقي: "فهذه الأخبار الموجبة للأقتصار بالوصية على الثلث عندنا في حيز التواتر الموجب للعلم لتلقي الناس إياها بالقبول، وهي مبيّنة لمراد الله تعالى في الوصية المذكورة في الكتاب أنها مقصورة على الثلث".[36]

---

[32] سنن الترمذي، رقم: 2120. سنن الدارمي، رقم: 3303.

[33] سنن الترمذي، رقم: 2121.

[34] جصاص ،احمدبن على - احكام القرآن - بيروت،لبنان:داراحياءالتراث العربى ،1412ھ،03، 31.

[35] البيهقي، السنن الكبرى، رقم: 12571.

[36] جصاص، أحكام القرآن، ، 01، 208.

وقال الإمام القرطبي: هذا الأمر متفق عليه بين علماء الأمة أنه إذا عرف الحكم قطعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن يكون من أخبار المتواترة والمشهورة فهو مقطوع بصحته ولا فرق حينئذ بينه وبين حكم القرآن، فهما في الحكم سواء.وعلى الرغم وصول هذا الحديث إلينا عن طريق أخبار الآحاد لكن إجماع الصحابة والأمة يوضح أن هذا الحديث قطعي الثبوت عند هؤلاء السادة، وإلا لما أجمعوا على هذا الأمر مع وجود مجال للشك وأن يتركوا لأجله حكم القرآن.

وقال القرطبي: "ونحن وإن كان هذا الخبر بلغنا آحادا لكن قد انضم إليه إجماع المسلمين أنه لا يجوز الوصية لوارث، فقد ظهر أن وجوب الوصية للأقربين الوارثين منسوخ بالسنة وأنها مستند المجمعين".[37]

ملخص هذه المناقشة:

وبناء على الحجج القاطعة المذكورة أعلاه، أصبحت مسألة الوصية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، بأن حكم وجوب الوصية الآن صار منسوخا فلا تجوز الوصية بأكثر من الثلث وكذا لا تجوز لوارث شرعي، لأن لها علاقة بحقوق الورثة.وأما إذا تنازلوا عن حقوقهم بطيب أنفسهم واتفقوا على الوصية بأكثر من الثلث وكذا لوارث شرعي فلهم ذلك، ولكن لم تجز الشريعة أيضًا لمورث أن يضيع حق أحد من الورثة.

الروايات التي يردها ولا يقبلها:

قصة موسى والخضر عليهما السلام المذكورة في سورة الكهف فقد ورد فيها أربعة أحاديث بالتفصيل في صحيح البخاري.ذكر السير سيد هذه الروايات الأربعة فردها ولم يقبلها، نذكر هذه الروايات أدناه، وسنقوم بتحليل اعتراضات السير سيد تجاهها وتوضيح الحقائق عنها:

1- أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ، فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ. فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ .... إلخ[38]

2- أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ. فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ

[37] قرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 03، 100.

[38] الجامع الصحيح البخاري ، رقم: 122.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا. فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ : بَلَى، لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ.... إلخ[39]

3- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَغَيْرُهُمَا قَدْ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ، عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ : إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي بَيْتِهِ إِذْ قَالَ : سَلُونِي. قُلْتُ : أَيْ أَبَا عَبَّاسٍ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ، يُقَالُ لَهُ : نَوْفٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. أَمَّا عَمْرٌو، فَقَالَ لِي : قَالَ : قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ. وَأَمَّا يَعْلَى، فَقَالَ لِي : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ". قَالَ : " ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ، وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ وَلَّى، فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ : أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ ؟....إلخ[40]

4- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ. فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ ؛ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقِيلَ لَهُ : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ قَالَ : أَنَا. فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ : بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ.... إلخ[41]

توجيه السيرسيد: الروايات الأربعة المذكورة أعلاه أوردها السيرسيد في ضمن آية رقم 64 من سورة الكهف، لأن قصة موسى والخضر عليهما السلام ذكرت في هذه الآية المباركة والآيات التي سبقتها، وهذه هي القصة التي أوردها عنها الإمام البخاري هذه الروايات في صحيحه.بعد ذكر هذه الروايات اعترض عليها السيرسيد اعتراضات عديدة لتصبح صحتها مشكوك فيها.

ونذكر بعضاً من الاعتراضات والشبهات الواردة من قبل السيرسيد أدناه:

1: نفى السيرسيد بشدة أنه كان هناك شخص ما يدعى "بالخضر" قد التقى بموسى عليه السلام على الإطلاق، وكذا تكلم عن اسم ونسب الخضر عليه السلام وأنكر نبوته وقال إن اسم الخضر عليه السلام لم يرد صراحة في أي موضع من القرآن والسنة إلا في هذه الروايات، لكن بين اليهود كانت هناك قصص منسوبة إلى مثل هذا الشخص.

ودور خضرهم وهميّ خياليّ في هذه القصة، وهو من إختراع اليهود.

[39] الجامع الصحيح البخاري ، رقم: 4726.

[40] الجامع الصحيح البخاري ، رقم: 4726.

[41] الجامع الصحيح البخاري ،رقم: 4301.

يقول السيرسيد، ونصه: "اس سفر میں ایک فرضی شخص خضر کا ملنا شامل کیا جس کو ایک نہایت ہی بزرگ شخص اور مقدس خدا رسیدہ صاحب کشف و کرامات قرار دیا"[42]

"آج تک علماء یہ بھی نہیں بتا سکے کہ خضر کون تھے اور کس کے بیٹے تھے۔ دار قطنی کی روایت یہ ہے کہ وہ حضرت آدم کے بیٹے ہیں۔۔۔ ابو حاتم سجستانی ان کو قابیل کا بیٹا قرار دیتے ہیں اور بعضوں نے کہا ہے کہ ان کا نام خضرون ہے۔۔۔ اور بعضوں نے کہا کہ وہ موسیٰ کے بھائی ہارون کے نواسے ہیں۔۔۔ اور بعضوں نے کہا کہ وہ الیسع ہیں اور انہیں کو خضر کہتے ہیں"[43]

بمعنى: حتى إلى اليوم، لم يتمكن العلماء من معرفة من هو الخضر ومن كان أبوه، ورد في رواية لدارقطني بأنه إبن لآدم، ويسميه أبو حاتم السجستاني إبن قابيل، وقال البعض: أن اسمه "خضرون".وقال البعض: إنه سبط هارون عليه السلام.

ويقول السيرسيد عن الآية التي وردت في سورة الكهف، ونص كلامه: "وما فعلته عن أمري" ان الفاظ سے نبوت پر استدلال کرنا نہایت ضعیف ہے۔۔۔ اس سے اس شخص کا نبی اور پیغمبر ہونا ثابت نہی ہو سکتا".[44] **بمعنى:** الإستدلال بهذه الألفاظ في ثبوت النبوة ضعيف جدا، وبهذه الآية لا يمكن أن تثبت أن هذا الشخص نبي أو رسول.

2- أثبت السيرسيد التناقض بين هذه الروايات الأربعة من عند نفسه، وقال أنها ضعيفة وموضوعة.

لقد جعل التغير والإختلاف في الكلمات والألفاظ، وأسلوب السرد والبيان بين هذه الروايات موضوعا للنقاش، بأن الألفاظ الواردة في كل من هذه الروايات مختلفة عن غيرها.

ويقول في معرض كلامه، ما نصه: "پہلی حدیث میں ہے"موسی نبی"دوسری میں ہے صرف"موسی"تیسری میں ہے"موسی رسول الله "چوتھی میں ہے صرف"موسی".[45]

بمعنى: أنه في الرواية الأولى "موسى نبي" وفي الرواية الثانية "موسى" وفي الرواية الثالثة "موسى رسول الله" وفي الرواية الرابعة،فقط "موسى".

يزعم السيرسيد أن باختلاف الألفاظ صارت هذه الروايات متناقضة.ويقول أيضًا، ما نصه: "پہلی اور تیسری اور چوتھی حدیث میں اس شخص کا نام جو حضرت موسیٰ کو مجمع البحرین پر ملا خضر لکھا ہے اور دوسری حدیث میں اس

[42] سرسيد أحمد خان، تفسيرالقرآن 06، 72.

[43] نفس المرجع، 6، 65.

[44] نفس المرجع، 6، 64.

[45] نفس المرجع، 6، 73.

کانام نہیں ہے۔ بلکہ رجل مسجی بثوب لکھاہے یعنی ایک شخص ملاجو چادر اوڑھے ہوئے تھا۔ یہ تفاوت الفاظ اور طرز بیان اور زیادتی و کمی مضامین کو بطور نمونہ کے ہم نے دکھایاہے اور اسی طرح کاان حدیثوں میں جو موسیٰ کے قصے سے متعلق ہیں بہت جگہ تفاوت الفاظ اور طرز بیان اور مضامین کاہے۔ اس سے ہم کو یہ ثابت کرناہے کہ ان حدیثوں میں جو الفاظ ہیں وہ وہ نہیں ہیں جو رسول خدا صلی اللہ علیہ وسلم نے فرمائے ہیں"۔[46]

معناه: في الرواية الأولى والثالثة والرابعة الاسم المذكور للشخص الذي التقى بموسى عليه السلام في مجمع البحرين، هو الخضر، وفي الرواية الثانية لم يذكر اسمه بل ذكر "رجل مسجى بثوب" وهذه الاختلافات والتفاوت في الألفاظ وفي أسلوب السرد والبيان وبين الزيادة والنقصان في هذه الروايات كأمثلة ذكرناها.

وكذلك في هذه الروايات التي تتعلق بقصة موسى عليه السلام، بينها تفاوت واختلاف في الألفاظ وأسلوب البيان وما تتضمن من المضامين.وهذا يُثبت أن الألفاظ الواردة والمذكورة في هذه الروايات ليست ما قال بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- وهو يقول أن هناك أشياء كثيرة في هذه الروايات بعيدة عن متناول العقل البشري، كذكر ماء الحياة وإحياء السمك وذكر الخضر عليه السلام نفسه ونحو ذلك.

ولذلك فهي غير مقبولة وفقا لأصول ومبادئ السيرسيد.

يقول السيرسيد، ونصه: "ایک حدیث میں ہے کہ اس چٹان کے نیچے جس پر مچھلی رکھی تھی آب حیات کاچشمہ تھااس کا پانی جس کو لگتا تھاوہ زندہ ہو جاتا تھا۔ اس مری مچھلی کو بھی وہ پانی لگااور وہ زندہ ہو کر سمندر میں چلی گئی۔ یہ بیان نہ قرآن مجید سے مطابقت رکھتاہے نہ عقل سے اور اس لیے مطابق اصول حدیث تسلیم نہیں ہو سکتا"۔[47]

معناه: وقد ورد في الحديث أنه تحت الصخرة التي كانت عليها السمكة كان هناك عينُ ماء الحياة فمن أصابه ماؤها أصبح حيا، وهذه السمكة الميتة أيضًا أصابها ماؤها فأصبحت حية فدخلت في البحر.

وهذا البيان لا يتفق مع القرآن ولا مع العقل السليم، ولهذا السبب لا يمكن قبوله وفقا لأصول الحديث وقواعده.

4- أنه تم ذكر حدث تاريخي في هذه الروايات، ومثل هذه الأحداث التحفيزية والترغيبية عديدة في كتب التاريخ التي رويت لتجعل الناس يشعرون بمجد الله وجلاله وقدرته الكاملة.

[46] سرسيد أحمد خان، تفسيرالقرآن ، 6، 72.

[47] نفس المرجع، 6، 72.

يقول السيرسيد، ونصه: "اصل یہ ہے کہ قدیم زمانے کے مقدس لوگوں میں ایک عام رواج تھا کہ لوگوں کو نصیحت کرنے اور ان کے دل میں خدا کا ڈر بٹھانے اور اس کی قدرت کی شان جتانے کے لیے اس قسم کے قصے بنا لیتے تھے ".[48]

بمعنى: الحقيقة هي أنه كان من الممارسات الشائعة بين المقدَّسين أيضا في العصور القديمة أن يضعوا قصصاً من هذا النوع لتحذير الناس ونصحهم ولتضع مخافة الله في قلوبهم وبيانِ شأن قدرته الكاملة.

5- كما أن صحة هذه الروايات مشكوك فيها، وهي جزء من الإسرائيليات، قال الصحابة رضي الله عنهم بهذه إما للتشجيع، أو نقلوها لكونها من الروايات الإسرائيلية.لكن رواة الأحاديث المتأخرين اعتبروها جزءا من الأحاديث وأوردوها في كتبهم.

وبحسب السيرسيد فإن هذه القصة التي ذكرت في القرآن فهي واضحة وبيّنة، ومن بين الأشياء التي تم وصفها في هذه الروايات والتفاسيرلم يتم منها وصفُ حرفٍ واحدٍ في القرآن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ".[49]

يقول السيرسيد عن قوله عليه الصلاة والسلام هذا، ما نصه: "اس بناپر صحابہ اور تابعین یہودیوں کی روایت کو بیان کرتے تھے۔ اخیر راویوں نے یہ خیال کر کے کہ پہلے راوی نے آنحضرتؐ سے سنا ہو گا ان کو آنحضرت کی طرف مستند کر دیا۔ اور اخیر راویوں نے اس خیال سے کہ ان لوگوں نے آنحضرتؐ سے سنا ہو گا ان قصوں کو حدیثوں میں شامل کر دیا اور مفسروں نے اپنی تفسیروں میں داخل کیا".[50]

بمعنى: أن قوله عليه الصلاة والسلام: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" وعلى هذا الأساس كان الصحابة والتابعون يَروُوْن مرويات اليهود ونسبها الرواة المتأخرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ظناً منهم أن الرواة المتقدمين لابد أن يكونوا قد سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدخلوا مثل هذه القصص في الأحاديث وأدخلوها المفسرون في تفاسيرهم.

6- بحسب السيرسيد هذه الروايات لا يمكن علاقتها بالنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، لأنها تتعارض مع أصول الحديث وقواعده.

[48] نفس المرجع، 6، 70.

[49] سرسيد أحمد خان، تفسيرالقرآن ، 6، 71.

[50] نفس المرجع ، ، 71–72.

يقول السيرسيد، ونصه: "بخاری کی مذکورہ بالا حدیثوں میں ان کو نبی اور رسول اللہ کر کے تعبیر کیا گیا ہے۔۔۔۔۔پس یہ امر جو خلاف تاریخ محققہ و مشبتہ ہے مطابق اصول حدیث کے تسلیم نہیں ہو سکتا "[51].

بمعنى: في أحاديث البخاري السابقة المذكورة أعلاه فإنه وُصف بنبيٍ و كذا برسولٍ لله، لذلك لا يمكن قبول هذا الأمر المُشتبَه، والمخالِف للتاريخ المحقَّق وفقا لأصول الحديث وقواعده.

خلاصة كلامه:

لذلك، بقدر ما وردت قصص اليهود والروايات الإسرائيلية بالكثرة في الأحاديث النبوية، لا يمكن أن يُصدَّق بأن النبي صلى الله عليه وسلم أكدها بالفعل، حتى ولو قيل أنها صحيحة.

ولذلك، من الضروري والمهم الاعتماد على هذه القصص بقدر ما تم ذكرها في القرآن، وأما القصص التي وردت في الأحاديث ينبغي أن ينظر إليها بنظر الدراية ويُدقق النظر فيها، وما لم يكن فيها عيب ولا نقص ويؤيدها القرآن فينبغي قبولها، والتي وُجد فيها عيب أو نقص بالدراية، فيجب تركها ولا تقبل حينئذ.

دراسة ومراجعة لقصة موسى والخضر عليهما السلام:

أحاديث صحيح البخاري الأربعة التي ذكرت فيها قصة موسى والخضر عليهما السلام، ذكر السيرسيد هذه الأحاديث في تفسيره واعترض عليها وجاء بتأويلات عقلية مختلفة وجعل صحتها مشكوكا فيها وردّها فلم يقبلها بحجة أنها تتعارض مع أصول الحديث وقواعده. سنراجع فيما يلي جميع اعتراضات السيرسيد المتعلقة بهذه الروايات في ضوء البراهين الساطعة والدلائل القاطعة ونقوم في النهاية بإذن الله تعالى بتحليلها في سياق المناقشة.

الخضر -عليه السلام:

كلمة 'الخضر" هذا لقب وليس باسم.

روى الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ ".[52]

وقد روى الإمام عبدالرزاق -رحمه الله- هذا الحديث في مصنفه بإسناده، وفيه إضافة تفسير لكلمة "الفروة".

"الفرو: الحشيش الأبيض وما أشبهه" ولعل هذا تفسير من الإمام عبدالرزاق، ووافقه المحدثون والعلماء، ومنهم الإمام الحربي وابن الأعرابي والخطابي وغيرهم.

[51] سنن أبي داود، رقم: 3662.

[52] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 13، 325.

قال الحافظ ابن حجر: " وقد زاد عبد الرزاق في مصنفه بعد أن أخرجه بهذا الإسناد : الفرو الحشيش الأبيض وما أشبهه . قال عبد الله ابن أحمد بعد أن رواه عن أبيه عنه : أظن هذا تفسيراً من عبد الرزاق انتهى . وجزم بذلك عياض".[53]

وخلاصة هذا التفسير أن سبب لقب "الخضر" أنه عندما جلس -عليه السلام- على عشب جاف أو أرض بلا ماء، صارت تلك الأرض والعشب خِصبة وخضراء.

وفيما يتعلق باسم الخضر، فقد وقع الخلاف بين المفسرين والمحدثين، وبحسب البعض منهم، كان اسمه إلياس، وعند بعض الاخرين، اليسع، وعند بعض منهم عامر، ووفقا لبعض منهم خِضرون.

هل الخضر -عليه السلام- كان نبيا أم رسولا أم وليا؟

هذه المسألة مختلف فيها:

وقال جماعة من أهل العلم أن الخضر عليه السلام كان وليا، ومن ضمنهم الإمام أبو القاسم القشيري -رحمه الله- أنه كان يرى بأن الخضر عليه السلام كان وليا. ونقل ابن عطية البغوي رحمه الله عن أكثر أهل العلم أنه كان نبيا. ثم وقع الخلاف بين أهل العلم المتفقين على نبوته، هل أنه كان رسولا أيضا مع كونه نبيا؟

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- : " وحكى ابن عطية البغوى عن أكثر أهل العلم أنه نبي ثم اختلفوا هل هو رسول أم لا ؟ وقالت طائفة منهم القشيرى هو ولى".[54]

يقول الامام القرطبي -رحمه الله- : وجمهور أهل العلم يرون أنه كان نبيا، والآية تدل على هذا، ولأنه لا يوجد نبي يتعلم من غير نبي، وأيضا لأن الأنبياء فقط هم الذين يمكن إخبارهم عن الأحكام الباطنية من خلال الوحي.

" والخضر نبي عند الجمهور. وقيل: هو عبد صالح غير نبي ، والآية تشهد بنبوته.... والأول الصحيح ".[55]

ووفقا لجمهور أهل العلم، فإن كونه نبيا تُثبته الأحداث المذكورة بنفسها في القرآن، لأن بعض الأحداث التي ثبتت في هذه الرحلة من الخضر -عليه السلام- مخالفة للشريعة قطعاً ولا استثناء من حكم الشريعة بغير الوحي الإلهي، وهو خاص بالنبي والرسول.

ويمكن للولي أيضا أن يعرف بعض الأشياء ويطلع عليها من خلال الكشف والإلهام، لكن لن تكون حجة، وعلى أساسها لا يمكن تغيير أي حكم ظاهري للشريعة، لذلك تقرر أن الخضر عليه السلام هو

[53] العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 6، 499.

[54] نفس المرجع ، 6، 500.

[55] الجامع الصحيح البخاري ، رقم: 3402.

نبي الله ورسوله، ولقد تم إعطاؤه بعض تلك الأوامر المعيّنة من خلال الوحي الإلهي التي كانت مخالفة لظاهر الشريعة.

ولذا فإن ما فعله كان تحت هذا الأمر الاستثنائي، والذي عبر عنه بنفسه " وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ".

وقال الإمام القرطبي -رحمه الله- تحت هذه الآية: "يقتضي أن الخضر نبي".[56]

هل ما زال الخضر -عليه السلام- حيّا على وجه الأرض أم توفيّ؟

هذه المسألة مختلف فيها إلى حد كبير.

يرى الإمام النووي وابن الصلاح والصوفية أن الخضر ما زال حيا.

ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ما روي عن كعب الأحبار كدليل، وذكر قول ابن الصلاح أيضا أن الخضر على قيد الحياة.بينما يرى أكثر المحدثين ومعظمهم أن الخضر لم يبق على قيد الحياة بعد وقد توفي، ومنهم الإمام البخاري، وإبراهيم الحربي، أبو جعفر بن المنادى، أبو يعلى بن الفراء، أبو طاهر العبادي، وأبو بكر بن العربي وغيرهم.

" وروى عن مكحول عن كعب الأحبار قال : أربعة من الأنبياء أحياء أمان لأهل الأرض : اثنان فى الأرض الخضر والياس ، واثنان في السماء إدريس وعيسى. ....وقال ابن الصلاح هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك ، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين-".[57]

وتبعه الإمام النووي فقال: " جمهور العلماء على انه حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته، والاجتماع به، والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخيرأكثر من أنْ يحصَروأشهر من أن يستر".[58]

مسألة: الأمور ما وراء العقل

ومن أحد الأسباب التي لأجلها رد السيرسيد هذه الروايات ولم يقبلها ولم يعترف بها، هي أنها تحتوي على وصف الأمور الخارقة للعادة.

وفي هذا الصدد نستعرض بإيجاز موقف السلف الصالح والجمهور من أهل العلم.

والمعجزة هي الأمر الخارق للعادة والمُعجز للناس التي يجريه الله على أيدي الأنبياء والمرسلين.

ويقول الجرجاني -رحمه الله- في تعريف المعجزة: "المعجزة أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادّعى أنه رسول من الله".[59]

---

[56] العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري 6،500.

[57] العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، 13، 356.

[58] النووي، يحيى بن شرف -المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج-بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٣٩٢ هـ،15،135.

[59] الجرجانى ، على بن محمد الشريف - التعريفات -بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ،217ـ

وكما أن معجزات الأنبياء الحقّة التي ثبتت بالأدلة القطعية يجب قبولها والاعتراف بها وإنكارها كفر فكذلك المعجزات الحقة التي لم تثبت بالأدلة القطعية وجب قبولها والاعتراف بها أيضا لأن إنكارها ضلالة. والمعجزة ليست في قدرة أي نبي من الأنبياء ورسول من الرسل أن يظهرها متى شاء، لكنها فقط في يد الله تبارك وتعالى وقدرته متى شاءها وكيف شاءها فيجريها على يد النبي. وهذا في حال عندما يعترف بالخضر-عليه السلام- نبيا في ضوء الدلائل السابقة المذكورة، وإن اعْتُرف به وليا فنقوم بإستعراض ما يأتي: الكرامة فهي الشيء الخارق للعادة يجريه الله تعالى ويظهره على أيدي أوليائه كرامة لهم. يقول الملا علي القاري -رحمه الله- "والكرامة خارق للعادة إلا أنها غير مقرونة بالتحدي، وهي كرامة للولي".[60] إجراء الكرامة وإظهارها ليس باختيار الولي ومشيئته وإرادته وقدرته، وإنما يجريها الله تعالى على ولي من أوليائه متى شاء وكيف شاء. وكرامات الأولياء التي ثبتت بالأدلة الظنية يجب قبولها والاعتراف بها أيضا، لأن إنكارها ضلالة. يقول الإمام البزدوي: " وأما دعوى علم اليقين فى أحاديث الآحاد فباطلة بلا شبهة لأن العيان يرده، وهذا لأن خبر الواحد محتمل لامحالة، ولايقين مع الاحتمال، ومن أنكر هذا فقد سفه نفسه وأضل عقله. والحاصل أن الأمر الخارق للعادة هو بالنسبة إلى النبي معجزة سواء ظهر من قبله أو من قبل أمته لدلالته على صدق نبوته وحقية رسالته، فبهذا الاعتبار جعل معجزة له وإلا فحقيقة المعجزة أن تكون مقارنةللتحدّي على يد المدعي وبالنسبة إلى الولي كرامة".[61]

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك في شرح العقيدة الطحاوية: " أهل السنة يؤمنون بما جاء في الكتاب والسنة والأخبار من كرامات الأولياء، وما صح عن الثقات في ذلك من رواياتهم.والكرامات: يراد بها الأمر الخارق للعادة، والله تعالى يكرم أولياؤه بأنواع الكرامات،ومن ذلك خوارق العادات، فيجري الله على يد من شاء من أوليائه بعض الأمور الخارقة للسنن الكونية ".[62]

وكل أمر خارق للعادة، سواء كان معجزة أو كرامة يأتي إلى الوجود لسبب ثلاثة أشياء:

الأول: العلم الكامل والشامل

الثاني: القدرة الكاملة والشاملة

الثالث: الغَناء الكامل والشامل

[60] القارى ، منح الروض الأزهريةفي شرح الفقه الأكبر،237.

[61] القارى ، منح الروض الأزهريةفي شرح الفقه الأكبر، 237.

[62] البراك، عبد الرحمن بن ناصر- شرح العقيدة الطحاوية ـ الرياض :دار التدمرية،١٤٢٩هـ،394 ـ

وهذه الصفات الثلاث العليا للكمال موجودة فقط في ذات الله سبحانه وتعالى اختص بها سبحانه وتعالى نفسه دون غيره، لذلك فإن المعجزة تكون من عندالله فقط.

فقد ثبت من الأدلة السابقة المذكورة أعلاه أنه ليس من المخالف للشريعة أن يصدر ويظهر من الإنسان سواء كان نبيا أو غير نبي أمرا خارقا للعادة، يعنى(أمرا ما وراء العقل وخارجا عن حدوده).

فلذلك لا يمكن رفض أي حكم شرعي أو رواية وما إلى ذلك على أساس هذا الشيء.

إزالة التعارض الظاهري بين الروايات والنصوص:

في الواقع هذه الروايات الأربعة التي تم ذكرها سابقا مروية بالمعنى، لذلك وجد الاختلاف بين ألفاظها، ومما ينبغي التنبيه إليه أنه لا يوجد تعارض حقيقي بين نصّين صحيحين، وإنما هذا تعارض ظاهري ولفظي فقط ولا يوجد فرق على الإطلاق بين كل هذه الروايات مما يسبب التناقض والشك، بل من الممكن أيضا الجمع والتطبيق والتوفيق بين ألفاظها.

وسنذكر بعض الأمثلة على ذلك أدناه:

1- في الرواية الأولى: " فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ " والمراد بالرجل المذكور هنا الخضر عليه السلام

وقال العلامة الداودي رحمه الله تعالى أن هذه الرواية وهم، لأنهما لم يجد الخضر عليه السلام عند الصخرة وإنما وجداه في جزيرة البحر، بينما ورد في هذه الرواية أنهما التقيا به بعد أن وصلا إلى الصخرة.

لكن لا داعي لأن يطلق عليها الوهم لأنه يمكن الجمع والتطبيق بينهما، فيقال: فإن المراد أنهما لما انتهيا إلى الصخرة تتبّعاه إلى أن وجداه في الجزيرة. وبهذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله.

فقال في الفتح: "وفي رواية سفيان حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل ، ، وزعم الداودي أن هذه الرواية وهم وأنهما إنما وجداه في جزيرة البحر. قلت : ولا مغايرة بين الروايتين ، فان المراد أنهما لما انتهيا إلى الصخرة تتبعاه إلى أن وجداه في الجزيرة".[63]

2- وفي الرواية الأولى: "فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم" بينما في الرواية الثالثة: "هل في الأرض أحد أعلم منك؟" فقال موسى عليه السلام: "لا".

وخلاصة الرواية الأولى أن موسى عليه السلام أثبت فيها الأعلمية لنفسه بأنه هو أعلم الناس، وأما في الرواية الثالثة أنه نفع الأعلمية عن غيره بأنه لا يوجد في الأرض أحد أعلم منه.

[63] العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ، 8، 417.

وكيفية الجمع بينهما أنه في الأصل يبدو أن السائل سأله أولاً: "أي الناس أعلم؟" فأجابه موسى عليه السلام: "أنا أعلم" ثم سأل: "هل في الأرض أحد أعلم منك؟" فقال موسى عليه السلام: "لا".

وهنا نفى موسى عليه السلام بقوله "لا" قولَ "أعلم" من علمه ورأيه وظنه الغالب، لذلك قوله "أنا أعلم" ليس بخلاف الواقع، لقد أخبر وأجاب بما فهم من ظنه الغالب.

وهذا يؤيده قول الشيخ سليم الله خان -رحمه الله- : "اپنے لیے اعلمیت انہوں نے اپنے گمان کے اعتبار سے ثابت کی ہے نہ کہ نفس الامر کے اعتبار سے، لہذا اللہ جل شانہ کا قول "بلٰی ،عبدنا خضر "ٹھیک ہے، وہ نفس الامر کے اعتبار سے ہے"[64].

بمعنى:أثبت الأعلمية لنفسه اعتمادا على ظنه الغالب وليس من باب التأكيد ونفس الأمر على وجه الحقيقة، لذلك قول الله تعالى في الحديث القدسي: "بلى، عبدنا خضر" صحيح، وهو باعتبار نفس الأمر على وجه الحقيقة والتأكيد.

وخلاصة الكلام أن السيرسيد رد هذه الروايات ولم يعتبرها ولم يعتمد عليها واعترض على صحتها على أساس الاختلافات اللفظية والظاهرية. وفي الواقع سبب رفضها وردها هو أنها لا تتناسب مع القالب العقلي كما يزعم السيرسيد.

الإسرائيليات وحكم روايتها:

وتحت هذا العنوان الفرعي، سنتناول ونزيل اعتراض السيرسيد الذي يدعي فيه دون دليل أن القصة المروية في هذه الروايات الأربعة هي في الواقع جزء من الإسرائيليات.

وفي هذا الصدد أجاب علماءالأمة بنفس الجواب تقريبا وإن اختلفت الألفاظ والعبارات في أجوبتهم، ولكن الحكم واحد.ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في مقدمة تفسيره ثلاثة أنواع للروايات الإسرائيليات وحكم روايتها.

القسم الاول: هي تلك الروايات الإسرائيلية التي تم تصديقها من خلال أدلة خارجية مستقلة أخرى، على سبيل المثال: غرق فرعون إلخ.

فمثل هذه الروايات معتبرة وموثوقة لأن القرآن الكريم أو الأحاديث الصحيحة قد صدقها وأكدها.

يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد لا للاعتضاد، فإنها على ثلاثة أقسام.

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا، مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

[64] خان، مولانا سليم الله –كشف البارى فى صحيح البخارى-كراتشى:مكتبة فاروقية،1433ھ،04، 485 ـ

الثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه.

الثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل. فلا نؤمن به، ولا نكذبه ويجوز حكايته لما تقدم".[65]

وكذلك قسم الدكتور محمد السيد حسين الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون" الروايات الإسرائيلية إلى ثلاثة أقسام وبين حكمها.

والقسم الأول من الروايات الإسرائيلية التي تؤيدها القرائن والأدلة القطعية فأجاز بيانها وروايتها، وذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام على سبيل المثال.يقول الدكتور محمد حسين الذهبي: "تنقسم الأخبار الإسرائيلية إلى أقسام ثلاثة، وهى ما يأتى:القسم الأول: ما يعلم صحته بأن نقل عن النبى ﷺ نقلا صحيحا، وذلك كتعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر، فقد جاء هذا الاسم صريحا على لسان رسول الله ﷺ كما عند البخارى أو كان له شاهد من الشرع يؤيده. وهذا القسم صحيح مقبول".[66]

الكلام على أسانيد الأحاديث:

وأحد اعتراضات السيرسيد كان على صحة هذه الأحاديث وأسانيدها، فلذلك نقوم بتوضيح هذا الأمر أدناه أيضًا:

واعلم أن هذه الروايات الأربعة من مرويات الصحيح الجامع للبخاري وقد أخرجها البخاري رحمه الله في صحيحه، ولا يخفى شروط الإمام البخاري الصارمة لقبول الحديث وصحته ومبالغته في التحري فيمن يروي عنهم.

والحديث الأول برقم:122 فهذا متفق عليه، وذكر له الإمام الترمذي ثلاثة أسانيد:

الأول: روى سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى هذا الحديث عن عمرو بن دينار، وهو يرويه عن سعيد بن جبير، وهو يرويه عن ابن عباس -رضي الله عنهما-

كان سفيان بن عيينة من كبار المحدثين والنقاد كان إمامَ مكة في عصره كما كان مالك إمامَ المدينة.من المشهور عن ابن عيينة أنه كان يدلس ولكن تدليسه كان دائما عن الثقات حسب ما ذكره الأئمة.

قال ابن حبان في صحيحه: "كان يدلس، ولا يدلس إلا عن ثقة متقن".

التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان المسمى الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: للإمام لألباني (1/161)

[65] ابن كثير،إسماعيل بن عمر بن كثير-تفسير القرآن العظيم - بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ،1 ،10 -

[66] الذهبي، الدكتور محمد السيد حسين –لتفسير والمفسرون-القاهرة: مكتبة وهبة،س-ن،130 -

وقال الذهبي في الميزان: "كان يدلس، لكن المعهود منه أنه لا يدلس إلا عن ثقة".
ميزان الإعتدال في نقد الرجال: للعلامة الإمام الذهبي (3/247)
الثاني: روى هذا الحديث أبو إسحاق السبيعي الهمداني عن سعيد بن جبير وهو يرويه عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو يرويه عن أبي بن كعب رضي الله عنه.
الثالث: روى هذا الحديث الإمام الزهري عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة الهذلي وهو يرويه عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو يرويه عن أبي بن كعب، والحديث بهذا السند في صحيح البخاري برقم:74.
في الواقع لم يمنع السيرسيد من قبول هذه الروايات الصحيحة إلا أصوله التفسيرية المخترعة من عند نفسه ذاتيا، ولأجل ذلك قدّم اعتراضات سطحية مختلفة غيرمتعمقة فيها.
وادّعى بوجود إبهامات في هذه الروايات ليجعل صحتها مشكوك فيها.
وبفضل الله تعالى وتوفيقه قد رددنا على كل ما تقدم من اعتراضات السيرسيد وتأويلاته الباطلة والواهية في ضوء الدلائل القاطعة وأجبنا عنها وأثبتنا صحة الأحاديث وصلاحيتها.

خاتمة البحث:

حجية السنة وأهميتها في الشريعة الإسلامية مسلّمة لا يمكن إنكارها، وقد حُددت معاني ودلالاتُ العديدِ من الكلمات القرآنية بالسنة. وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بإيضاح القرآن وتبيينه وتعليمه للناس كما في قوله تعالى: "هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وأن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"(الجمعة:62) وكما في قوله تعالى: "بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم ولعلهم يتفكرون".(النحل:44) هذه الآيات المباركة المذكورة أعلاه تدل دلالة واضحة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أُمر ببيان القرآن وتبيينه وتعليمه للناس وأنه صلى الله عليه وسلم يعلم الكتاب والحكمة وقد فسر كثير من المفسرين "الحكمة" بالسنة، ولا يتم بيان القرآن وتوضيحه إلا بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، وكل هذه الأمور من الأقوال والأفعال والتقريرات من قبيل السنة. لكنّ بعض أهل الزيغ والضلال تجاهلوا تبيين القرآن وإيضاحه وتعليمه من قِبل الرسول صلى الله عليه وسلم تحت ستار لغة العرب واعتماداً عليها. حتى أنهم كانوا يستشهدون بلغة العرب في مقابل بعض المعاني التي أثبتها الحديث والسنة.ومثل هؤلاء المفسرين من أهل الانحراف يقدمون أفكارهم وآرائهم بعبارات مغرية وكلام مسجّع لينالوا مرادهم. وقد هاجم المستشرقون بقوة هذا المصدر للشريعة الإسلامية ليجعلوه مشكوكاً فيه ومريباً، وكذلك هذا حال هؤلاء الحداثيّين الذين نهجوا نهجهم وساروا على منوالهم.وفيما يتعلق بالاعتراضات على الحديث النبوي فإن اسم زعيم المستشرقين ورائدهم جولد تسيهر اليهودي،

معروف وبارز. يقول جولد تسيهر: "إن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والإجتماعي للإسلام في القرنين، الأول والثاني، وأنه ليس صحيحا ما يقال من أنه وثيقة للإسلام في عهده الأول عهدِ الطفولة، ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام في عهد النضوج".[67] والدليل الواضح على تأثير المستشرقين على السيرسيد فيما يتعلق بالحديث النبوي هو هذه الشكوك والشبهات التي أثارها حول الحديث وألصقها به وأظهرها في أماكن مختلفة من تفسيره.وفي أثناء تفسيره للقرآن، أينما جاء حديث في مقابل تعبيره وشرحه المفضّل فإنه يرده ويرفضه دون تردّد. فلا تختلف شكوك السيرسيد وشبهاته حول صحاح الستة كثيراً عن شكوك وشبهات المستشرقين الغربيّين مثل جولد تسيهر وجوزيف شاخت. يزعم السيرسيد بأن معظم الأحاديث لا تستند إلى مبادئ وأصول قانونية قطعية، بل هي صورة تاريخية لأفكار وآراء بعض الأجيال المبكّرة من المسلمين نتيجة للتطور الديني والسياسي، وكثير منها مليء بأحداث ملفّقة وخارقة للعادة. فأصوله التفسيرية ومبادئه مستمدة من أصول المعتزلة ومبادئهم، ولون الإعتزال غالب عليه في أقواله واعتقاده. وهذه هي بعض مبادئه وأصوله الهامة والأساسية التي يقوم عليها صرح التحريف بأكمله.وبحسب السيرسيد واعتقاده فإنه لا حاجة قطعا إلى الأحاديث النبوية وآثار الصحابة رضي الله عنهم وأقوال المفسرين في تفسير القرآن. بعد معرفة أصوله التفسيرية والإطلاع عليها ليس من الصعب أن يُفهم أن السيرسيد حاول أن يسمى أحد أفراد سلسلة المعتزلة.وأن المتشبهين بأفكاره والآخذين بآرائه من دعاة المعاصرين من أصحاب الفكر الليبرالي والمنهج الحداثي يدعون الناس إلى نفس فكرة المعتزلة التي من خلالها يتم التلاعب بعقائد الناس وإيمانهم وإثارة الشكوك والشبهات وبثها في الدين. فالعامي والفئة المتعلمة قليلا والطبقة الليبرالية في مجتمعنا اليوم معتبرين إياه الداعية الحقيقيّ للإسلام ويعيشون وفقا لتعاليمه ويعتبرون تعاليمه وتعبيراته للإسلام تعبيراً أصيلاً حقيقيّاً للدين. وإذا تمت الإحاطة بمعتقدات السيرسيد وأفكاره وآرائه بالكامل، فيمكن إعداد كتاب ضخم منها. وقد حاولنا هنا في هذه المقالة البحثية إلقاء ضوء تحليليّ نقديّ على بعض أفكاره وآرائه.

[67] Goldziher, Ignaz, Muslim Studies, translated by C.R.Barber $ S. M.Stern Chicago, IL! Aldine Publishing, 1973, Vol. II.p.18.